Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«لأن الكلام يحتاج إلى العلم بتصريف الآلة التي هي اللسان وغيرها على بعض الوجوه، كما يحتاج إلى آلة مخصوصة. فإذا لم يعلم الطفل ذلك أو لم تكتمل آلته لم يمكنه إيجاده، وصار ذلك بمنزلة من لا يعلم الأفعال المحكمة في تعذره عليه، ولذلك متى علم ذلك ومرن عليه فعل الكلام»(٥).

فالطفل إذاً، لديه سلفاً آلة تكلّم قائمة في ذاته، وهي آلة مخصوصة أي ذات طبيعة مختصّة. وتكتمل هذه الآلة في ذاته فيصبح بإمكانه فعل الكلام بعد أن يمرّن آلته من خلال التكرار والمطاولة في الاختبار(٦).

بالإمكان مقارنة نظرية الاضطرار عند القاضي «عبد الجبّار» بمفهوم الضرورة والموازنة عند «بياجيه» الذي يؤكّد على أنّ الأبنية التي يتطلبها تكوُّن الفكر تصبح بالتدرُّج ضرورية(٧). كما بالإمكان من جهة أخرى مقارنة مفهوم الآلة المخصوصة عند القاضي «عبد الجبّار» بمفهوم «تشومسكي» للحالة الأساسية ذات الطبيعة المختصَّة(٨).

نلاحظ أيضاً غلبة عامل الممارسة والاعتياد في تفكير «ابن وهب» الكاتب، الذي يشير إلى أنّ الدخيل على اللغة «إذا تأدَّب ونظر في النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرَّن عليها لسانه. . . صار ذلك عادة له»(٩)، وأنّ من حق من ينشأ ويترعرع في قوم «أن يستعمل الاقتداء بلغتهم، ولا يخرج عن جملة ألفاظهم، ولا يقنع في نفسه بمخالفتهم فيخطِّئوه ويلحّنوه»(١٠).

### ٢ ـ ٢ ـ تركيز الاهتمام على عامل القوى الفطرية

يركّز «الفارابي» الانتباه على القدرة الفطرية عند الإنسان. فالناس، بصريح عبارته، «مفطورونَ على صور وخلق في أبدانهم محدودة، وتكون أبدانهم على كيفيةٍ وأمزجة محدودة، وتكون أنفسهم معدّة ومسدّة نحو معارف وتصوّرات وتخيّلات بمقادير محدودة في الكمية والكيفية»(١١). ويتمّ الاكتساب من خلال قدرة فطرية

---

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٢ ـ٢٣.

(٦) المرجع نفسه، الجزء ١٦، ص ٢١١.

(٧) M. Piattelli-Palmarini (éd), **Théories du langage, Théories de l'apprentissage: Le débat entre J. Piaget et N. Chomsky**, pp. 60-88.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٠٥.

(٩) البرهان في وجوه البيان، ص ٢٥٣.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

(١١) كتاب الحروف، ص ١٣٤.